

جامعة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

مستوى سنة ثالثة ليسانس

محاضرات سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي

الأستاذة بوضياف فاطمة

المحاضرة الأولى : مدخل الى سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي

تمهيد :

ان مسألة الرابط الاجتماعي lien social كانت محور المشروع الاجتماعي منذ زمن المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع أمثال تونيز دوركايم كونت فالنسبة لهؤلاء كان هدفهم هو ان يساعد علم الاجتماع على انقاذ المجتمع وبالتالي انقاذ الرابط الاجتماعي من التهديد المتزايد بالتفكك الاجتماعي .ولم يخفف القلق اليوم بشأن الرابط الاجتماعي في الوقت الراهن بل اصبح بالعكس اصبح حاضرا بقوة في المجتمعات الغربية وهناك نداءات صريحة ومنتزيدة قصد خلق واستعادة والحفاظ وتطوير الرابط الاجتماعي

أولا - مفهوم الرابط الاجتماعي : Lien social

المفهوم اللغوي : رابط ج روابط مؤ رابطة ج مؤ رابطات وروابط ، اسم فاعل من ربط / ربط على /ربط ل نح ما يربط المبتدا بالخبر ، ما يعمل على ربط الكلمات او العبارات

الرابطة مفرد ج رابطات وروابط مؤ رابط علاقة بين اخي وبين اخيك رابطة قوية رابطة الدم القرابة ، صلة الرحم ، جماعة يجمعهم امر يشتركون فيه رابطة الادباء /القراء /الرابطة الإسلامية ب-المفهوم الاصطلاحي :

يرى معظم الباحثين الفرنسيين في المجال الاجتماعي وعلى رأسهم P.BOUVIER بيار بوفي في كتابه "الرباط الاجتماعي" أن الروابط الاجتماعية لم تعرف وجودها واستعمالها كمصطلح، إلا في أواخر القرن العشرين، أصبحت كصبغة للعلاقات الاجتماعية، والنظام الاجتماعي *Ordre social* ، أو السلام الاجتماعي *Pais social*، أي لا يؤدي شخص غيره داخل النظام الاجتماعي . وإنما يعيشون ضمن علاقات وروابط اجتماعية، تعتمد على التبادل والتعاون، كالاتحادات بين الدول والمجتمعات، نظرا لوجود روابط مشابهة ومشاركة بينهم وكذلك الضمان الاجتماعي، فالرباط الاجتماعي اليوم يحمل معان مختلفة، إذ يساهم في خلق الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي.

و قد جاء مفهوم الرباط الاجتماعي كنتيجة لعدة دراسات سوسولوجية، ولعل من أهمها محاولة دوركايم ربطه بتقسيم العمل الاجتماعي على أساس أن هذا الأخير يعتبر كصورة أساسية للرباط الاجتماعي، فهي مجموع الانتماءات و العلاقات التي تجمع بين الأفراد والجماعات الاجتماعية فيما بينها و التي تدفعهم إلى الإحساس كأفراد أو كأعضاء من نفس الجماعة و ذلك باحتكاكهم مع بعضهم البعض عن كثب.

تشير عبارة الرباط الاجتماعي إذن إلى مجموع العلاقات التي تجمع بين الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية و/أو التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية المختلفة و توطدها، أما إذا استعملت في جمعها أي الروابط الاجتماعية فهي تعبر عن العلاقات الاجتماعية الواقعية حيث الرباط الاجتماعي عبارة عن نسيج يقوم بمجموعة من الوظائف

الاجتماعية إذ تسمح الروابط الاجتماعية بتأكيد التعاون الاجتماعي والاندماج بين الأفراد إما عن طريق القيم و المعايير المشتركة والتي تشكل حسب دوركايم الحس العام المشترك، أو عن طريق الإقرار الاجتماعي بالاختلافات أثناء إنشاء القواعد الاجتماعية، كما تسمح الروابط الاجتماعية للأفراد بالحصول على هوية اجتماعية.

وفي معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا ، نجد أن كلمة الرابطة تم اشتقاقها في القرن التاسع عشر من الكلمة الانجليزية Band، التي تعني الرباط أو الشريط، أي الشيء الذي يربط الأشياء ببعضها ، فأولى الروابط البشرية تبدأ بعلاقة الأم وأبناءها وتسمى برابطة الأمومة، وهي أقوى الروابط البشرية والطبيعية، لأنها فطرية في الإنسان، ثم يخرج الفرد إلى المجتمع بعد الأسرة وتظهر الروابط الاجتماعية، وهي التي تشير إلى العناصر الهيكلية المتواجدة في المجتمع، كالنشاط الاقتصادي والاتحادات والنقابات، والتي من وظيفتها الربط بين وحدات المجتمع، كالزواج الذي يمثل أصل الروابط الاجتماعية، بمختلف أشكالها، لأنه يجمع بين أفراد المجتمع من أجل تكوين الأسرة التي تعد النواة الأساسية في المجتمع، والتي تظهر فيها روابط الأخوة والأمومة وروابط القرابة وكلها تسمى روابط اجتماعية

لقد اعتبر عالم الاجتماع الاجتماعي CUSSET P-Y ان مفهوم الرباط فقد معنى التضامن او بالأحرى اصبح يسيطر عليه الانانية والاختلاف وهذا يخص المجتمعات المعاصرة. وقد عرفه هذا العالم بانه مجموعة من العلاقات الشخصية والمعايير، والقيم والقواعد المشتركة التي تربط الافراد.

وقد عرفه بيار بوفي pierre bouvier في كتابه الابط الاجتماعي من زوية الحماية والاعتراف بالوجود

فالروابط الاجتماعية مختلفة ولكنها جميعها تهدف الى توفير الحماية والاعتراف الضروريان للوجود الاجتماعي. فيشير مصطلح الحماية الى كل الدعم الذي يمكن للفرد تعبئته في مواجهة تقلبات الحياة (الاسرة المؤسسات المجتمع ..)

ويشير الاعتراف الى التفاعل الاجتماعي الذي يحفز الفرد من خلال تزويده باثبات الوجود وتقييمه من قبل الاخرين .

ثانيا -اهداف الرابط الاجتماعي : ان الأهداف المتوقعة من الرابط الاجتماعي تكمن في :

1 ضمان استمرارية المجتمع : وهي القدرة على بقاء الافراد والمجموعات مع بعضها البعض عبر الأجيال المتعاقبة بعيدا عن الانعزالية

2 التضامن الاجتماعي : وهو ذلك التساند القائم بين الاغراد بخاصة في الفترات الحرجة اذ يضمن الرابط بقاء هذا التلاحم بين عتاصر المجتمع المختلفة .

3 التجانس الاجتماعي : يتمثل في التقارب النسبي لافراد المجتمع وتناسقهم فلا يظهر الفارق بين الطبقات الاجتماعية او الفئات المتباينة وقوة الرابط كفيلة بالوصول الى ذلك.

4 الحماية وضمن الخصوصية : تسعى كل مجموعة للتكاتف فيما بينها لضمان حمايتها ضد الاخر ثقافيا والمحافظة على خصوصيتها وتميزها على مختلف المستويات والاصعدة وذلك حفاظا على هوية المجموعات .

ثالثا -مصادر الرابط الاجتماعي : للرابط الاجتماعي عدة مصادر تشكل مجموعة انتماءات تقرض ذاتها بقوة لحماية وضمن بفائه وهي :

-الانتماء القرابي: والذي يجعل الفرد يشعر بانتسابه البيولوجي بداية من الوالدين البيولوجيين الى الاسرة الى العائلة وصولا الى القرابة من العشيرة الى القبيلة القائمة على الانتساب لنفس الجد او السلالة او العرق .

-التبعية الدينية : الدين عامل حاسم في ضم الافراد وتماسكهم واهم مؤسساته المعبد ، الحركة ، المذهب ، الدين ، الاعتقاد

-الانتماء السياسي : وجود الفرد ضمن كيان سياسي يضمن له الحماية والاعتراف من خلال القوانين .الجمعيات المجتمع المدني جمعيات سياسية

-الانتماءات المهنية : وهي كل الارتباطات التي تتشكل اثناء المسار المهني والوظيفي للفرد في المدرسة الجامعة الشركة الادرات

خصائص الرابط الاجتماعي:

بتصنيف الرابط الاجتماعي **BOUVIER.P** لقد قام الباحث وذلك من خلال جمعه مختلف المواقف النظرية لعدة كتاب حول فكرة الرابط الاجتماعي واقترح التصنيف التالي

-الروابط الاجتماعية الايجابية.

-الروابط الاجتماعية السلبية.

-الروابط الاجتماعية الاحادية.

ا - الروابط الاجتماعية الايجابية:

نجد هذه الروابط داخل **BOUVIER.P** حسب الباحث العلاقات الانسانية موجهة نحو التحرر، الحرية، المساواة، العدالة، التضامن. فالكتاب جون جاك روسو، وجون لوك ، اميل دوركايم تناولوا الرابط الاجتماعي بشكل من المثالية والتي دافعوا عنها، وفي نظرهم ان الكائن الانساني له القدرة على مواجهة الصراعات، والضعغوطات والصعوبات التي يواجهها بفضل نوعية روابطه الاجتماعية. فمثلا موقف اميل دوركايم يؤكد ان الروابط الاجتماعية لا يمكن ان نكيفية ايجابية الا ابتداء من تواجد داخل المجتمع الوعي الجماعي وهذا الاخير عرفه دوركايم على انه مجموعة من المعتقدات والمشاعر المشتركة.

ب- الروابط الاجتماعية السلبية:

يمثل هذا الاتجاه الفيلسوف توماس هوبز فقد اعتبر ان الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، كما انه اكد ان كل فرد يوجه، ويرشد بواسطة غريزة البقاء، فالعقد الاجتماعي يؤمن من طرف الدولة عن طريق قطع الحالة الطبيعية، تقييد الحريات الفردية، ووضع الامن وذلك عن طريق فرض الاكراهات. وعلى هذا الاساس نقول ان مقارنة دوركايم هو الدفاع عن الرابط الاجتماعي من

خلال مفهوم التبعية المتبادلة والتي تنشأ ما بين الافراد داخل ما يسمى بتقسيم العمل. اما مقارنة توماس هوبس فهو يدافع عن الرابط الاجتماعي من خلال مفهوم الاكراه، وعلاقات القوة التي يفرضها المجتمع على الافراد.

ج- الروابط الاجتماعية الاحادية :يمثل هذا الاتجاه العالمان إرفنج جوفمان وماكس فيبر والذين لهم مقارنة متميزة عن المقاربات الاخرى بإعطائهم للروابط الاجتماعية خاصية الاحادية، فالأفراد حسبهم ليسوا مسيرين من طرف المجتمع او من طرف الدولة بل يستعملوا الروابط الاجتماعية من اجل بلوغ الاهداف التي يريدون الوصول اليها .وهذا الموقف النظري يناقضه موقف العالم جورج زيمل اذ يعتبر ان الرابط الاجتماعي يوجد في ذات الفرد، وخارج كل مصلحة او ضرورة أي من خلال علاقات متبادلة صافية ، ولقد ميز هذا العالم ما بين الروابط الاجتماعية حسب ما اذا استخدمت في المجتمع المحلي او المجتمع، ففي الحالة الاولى الوعي بالذات الفردي تذوب في الجماعة ، اما في الحالة الثانية الفرد ينتمي الى عدة دوائر اجتماعية كالأسرة، المدرسة، الاحزاب السياسية، الجمعيات، النقابات والتي من خلالها يحقق طموحاته واهدافه ، فكلما تعددت وتنوعت هذه الدوائر كلما زاد احساس ووعي الفرد بفردانيته

المحاضرة الثانية : المقاربة النظرية لمفهوم الرابط الاجتماعي :

يعتبر الرابط الاجتماعي جوهر البحث في الدراسات الاجتماعية وقد كان موضوع بحث العديد من المفكرين فقد تناول توماس هوبز ومونتسكيو المفهوم من الجانب السياسي والقانوني والذبيري ان السلطة السياسية هي التي تخلق الرابط الاجتماعي من خلال وضع القوانين بمعنى عن طريق الاكراه

وقد كان هوبز قد طرح سؤال : كيف نفهم ان الناس وهم في الحالة الطبيعية نئاب فيما بينهم يقبلون العيش المشترك ؟ فكانت إجابة هوب : المطلوب سلطة قوية ترتفع فوق المجتمع وتثبت قوانين الحياة المشتركة .

ادم سميث في كتابه ثروة الأمم يرى ان فكرة السوق والمصلحة الاقتصادية هي التي تشكل أساس الرابط الاجتماعي أي ان رغبة كل فرد في تحقيق الربح هي التي تدفعه الى خلق علاقات مع افراد اخرين لارضاء كل رغباته بمعنى اخر ان الرابط الاجتماعي يرتكز على فكرة التبادل على أساس المصلحة المتبادلة .

اما علماء الاجتماع فكان لهم رؤية مختلفة جدا بحيث يرون ان الافراد لا يرتبطون فيما بينهم على أساس الاكراه القانوني او السياسي او المصلحة الاقتصادية بل على أساس ديني اسري ، مهني ، او مجتمعي .

يقر علماء الاجتماع الكلاسيكيين على انه لا يمكن ان يوجد مجتمع انساني بدون وجود تضامن بين أعضائه ويتطابق هذا الأخير مع الاخلاق التي يتقاسمها الجميع والتي تشكل أساس الحياة الجماعية

اذ ان الرابط الاجتماعي له وظيفة مهمة هي وظيفة لتوحيد وانصهار الافراد والفئات الاجتماعية وضمان التعايش السلمي عن طريق القواعد المشتركة . ان فكرة الرابط الاجتماعي اشارت الى رؤية تاريخية للعلاقة بين الفرد ومجموعة الانتماء من ناحية وظروف التغير الاجتماعي الطويل ة الأمد من جهة ثانية ومن هذه الزاوية انطلق علماء الاجتماع في طرح تصوراتهم حول الرابط الاجتماعي .

أولاً- الرابط الاجتماعي عند فرديناند تونيز : Ferdinand tonies

يعد تونيز واحدا من رواد حركة التنميط في علم الاجتماع ، فقد كان مؤلفه المشهور " المجتمع المحلي والمجتمع " **Communauté et société** سنة 1887 اثر واضح في اعمال هاورد بيكر ودوركايم وراذفيلد والجدير بالذكر ان تونيز لم يهتم بمعالجة المجتمع كوحدة مكانية واجتماعية فقد وجه جل عنايته بتحليل وفهم العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين البشر

، وكان احد المهتمين بشدة بالتحول والتغير الاجتماعي الامر الذي دفعه بعرض نمطين مختلفين من الحياة الاجتماعية البشرية

1-المجتمع المحلي : **Gemeinschaft** ويشير الى المجتمع التقليدي حيث تكون الاسرة

فيه موجهة ومسيطر من قبل الرجل وبالتحديد من قبل المتقدمين في السن وتكون الاسرة من النوع الممتد (الأجداد ،والابناء ، والاحفاد في مسكن واحد) ،والفرد في هذا المجتمع يستلم تميزا اجتماعيا من خلال عضويته الاسرية ، فضلا عن ذلك يسود هذا النوع من المجتمعات التضامن الاجتماعي القوي بسبب الروابط الدموية و القرابية وبتاثير وسائل الضبط الاجتماعي الشديد التاثير عليهم ومنح تونيز أهمية خاصة للأسرة بوصفها تشكل الأساس العام للحياة في المجتمع المحلي فهو يرى ان المجتمع المحلي يوجد في حياة القرية كما يتمثل في حياة المدينة طالما اننا ننظر الى هذين الشكليين من الجماعات الإنسانية على انها امتداد لجياة الاسرة ، فهناك ثلاث نماذج للحياة تسود المجتمع المحلي ، فنجد حياة الاسرة وهي تعادل التوافق او الفهم حيث الفرد يشارك فيها بكل عواطفه واحاسيسه والشعب هو القوة الضابطة وحياة القرية فهي تساوي الطرائق الشعبية والأعراف وفيها يشارك الفرد بكل عقله وقلبه وتتمثل القوة الضابطة في الثروة المشتركة وأخيرا حياة المدينة الصغيرة وتوازي الدين ويشارك فيها الفرد بضميره والكنيسة هي القوة الضابطة فيها .

2- المجتمع : **Gesellschaft**راى تونيز داخل المجتمع نمطا مختلفا تماما من الحياة حيث

يتحول الوجود من الجماعة الى الفرد وبينما يعبر المجتمع المحلي عن معنى الجمعية فان المجتمع اكثر ترشيدا وعقلانية وتوافق الناس مع طبيعة المجتمع حيث اهتموا أساسا بمصالحهم الخاصة ، وسعوا من اجل الصدارة ، والشكل التالي يوضح الاختلاف حيث يضعف التضامن ويصير الفرد حرا في العمل بطريقة رشيدة من اجل تحقيق مصالحه الشخصية يقرر تونيز بقوله " انني اطلق لفظ المجتمع المحلي على كافة أنواع الروابط التي تسيطر عليها الإرادة الطبيعية بينما اطلق لفظ المجتمع على تلك الروابط التي تكون مشروطة بوجود الإرادة العاقلة " .اذن فهو في تحليله للتحول من حالة تجمع

انساني الى حالة أخرى من رؤية سيكولوجية اذ يفسر شكل الروابط بنوع الإرادة السائدة والتي يقسمها الى قسمين :

أولاً - الإرادة الطبيعية او العضوية : لهذا النوع ابعاد كثيرة عند تونيز الا ان الفهم والوحدة هما اهم مقوماتها ذلك لان في انساق العلاقة القائمة على هذا النوع من الإرادة يتحقق لكل فرد درجة عالية من فهم الاخرين بحيث تصبح رفاهية ورعاية الغير شغله الشاغل كما يتحقق قدرا كبيرا من وحدة الأهداف والقيم والمعتقدات ، تلك الوحدة التي تركز على المشاركة في نفس التقاليد والتجارب والخبرات ومن تم تصبح العلاقات المنبثقة عن الإرادة الطبيعية هدفا في ذاتها وليست وسائل لاهداف أخرى ، وتعتبر الاسرة والجماعات القروية وجماعات أصحاب الحرف العامة امثلة واقعية في نظر تونيز لانساق العلاقة القائمة على الإرادة الطبيعية .

ثانيا - الإرادة العقلانية او العاقلة : تقرر الإرادة العاقلة أهمية كبرى لوسائل تحقيق الغايات المرغوبة ولذلك نجد الفرد في نسق العلاقات القائمة على مثل هذا النوع من الإرادة يدفع باستمرار نحو مصالحه الخاصة ورفاهيته ويؤسس افعاله وسلوكاته على نوع من التحكمية والع¹مدية وفي ذلك ما يشير الى قدرة الفرد على الاختيار بين الوسائل والغايات والحكمة والعقلانية وتعتبر الإرادة العقلانية في نظره هي النسق المسيطر على العلاقات التي تقوم بين رجال الاعمال وكبار التجار والعلماء والطبقات ذات المستويات العليا ، كما انها تشير في الوقت نفسه الى نمط التفاعل الذي يسيطر على حياة ساكني الحضر . هكذا فالرابط المجتمعي يتميز بالتعاقدية والعلاقات غير الشخصية والنفعية بين الافراد .

المحاضرة الثالثة :

ثانيا - اميل دوركايم والتضامن الاجتماعي : 1858-1917

ولد في 13 افريل 1858 في مدينة ابينال بمقاطعة اللورين عن اسرة يهودية تتمسك بتقاليد الدين . التحق بالمدرسة العليا للمعلمين عام 1879 وعمره 21 سنة عام 1887 دعى دوكايم لكي يشغل وظيفة مدرس لعلم الاجتماع بجامعة بوردو واصبح أستاذا بها عام 1896

عام 1893 انشر رسالة الدكتوراه عن تقسيم العمل الاجتماعي .

عام 1895 نشر مقاله حول قواعد المنهج في علم الاجتماع ونشر عام 1897 دراسته حول الانتحار وعام 1912 نشر اخر اعماله حول الصور الأولية للحياة الدينية وتوفي عام 1917 بنوبة قلبية اثر وفاة ابنه اندريه

تعتبر أطروحة دوركايم للدكتوراه " في تقسيم العمل الاجتماعي " التي نوقشت يوم 3 مارس 1893 في كلية الاداب ببوردو كمقدمة صريحة في الرابط الاجتماعي¹ اذ صاغ دوركايم تساؤلا مهما يعتبر اصل اطروحته الا وهو : ما الذي يفسر بقاء المجتمع واستمراره رغم تزايد استقلالية الافراد فيما بينهم ؟ او بمعنى اخر اذا كان المجتمع يتكون من افراد متميزين ومختلفين فيما بينهم هل مزال هناك مجتمع ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف ؟

ويجيب دوركايم عن هذا التساؤل من خلال تفسيره لحركتي الاستقلالية (الفردانية) والاعتماد المتبادل (بين الفرد والمجتمع) انما يعود الى التحول قي شكل التضامن الاجتماعي بسبب التطور المتزايد لتقسيم العمل .

قاده هذا المشروع الى تقديم تفسيره المبني على تحليل شروط التغير الاجتماعي طويل الأمد بمعنى سيرورة التغير من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث .

فدوركايم من خلال كتاباته كلها كان مشبعا كمعظم فلاسفة ومفكري عصره بفكرة التقدم ومن هذا المنطلق حاول تفسير التغير الاجتماعي الذي يتم ما بين المجتمعات الدنيا (التقليدية)

والمجتمعات العليا (المدنية) لقد كان اهتمام دوركايم الرئيس ينصب على اثر الأنواع المختلفة لتقسيم العمل في التضامن الاجتماعي ،

تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي :

في اول دراسة هامة لدوركايم حدد لنفسه مهمة أساسية تتلخص في التدايل على ان نمو تقسيم العمل بوصفه يمثل عملية تاريخية ضرورية يؤدي بالتالي الى تزايد التضامن الاجتماعي بين الناس ولقد استعار هذه الفكرة من سان سيمون

واعتقد دوركايم ان عليه ان يقسم مهمته الى ثلاثة اقسام هي : تحديد وظيفة تقسيم العمل والتعرف على الحاجات الاجتماعية التي يشبعها ، ثم التعرف على أسباب تقسيم العمل والظروف المؤدية اليه ، وأخيرا دراسة الاشكال غير السوية او المعتلة لتقسيم العمل

وانتقل دوركايم بعد ذلك الى البحث عما اذا كان هناك نماذج متعددة للتضامن الاجتماعي ، وانتهى الى وجود نموذجين اساسين للتضامن هما ،

1- **التضامن الالي او الميكانيكي** : اقام دوركايم نظام تقسيم العمل على التضامن الالي او الميكانيكي الذي يعبر عن تماسك علائقي من نوع عال جدا ، وحدد ابرز شروطه وجود الشعور الجمعي بين الافراد أي تعايش الفرد والجماعة فيها يتحقق عن طريق سيادة التضامن الالي المبني على التشابه على كافة المستويات العقلية والمهنية ان هذه المجتمعات لا تعرف تقسيما للعمل او تعرف التقسيم الطبيعي البسيط المبني على الجنس ولا يتمتع الفرد فيها باية شخصية مستقلة لانه يتماهى ويتشابه مع الاخرين ويتصرف وفقا للاعراف والعادات السائدة والمتوارثة .

3- **التضامن العضوي** : يصف النظام الاجتماعي المعتمد على الفروق الفردية بين السكان ويميز المجتمعات الحديثة ويعتمد على التقسيم المعقد للعمل حيث يتخصص السكان في مهن مختلفة فهذا المجتمع مؤلف من افراد متميزين بشكل صريح بسبب تاثير تقسيم العمل وينعتق الوعي الفردي بشكل كبير من اخلاق الجماعة ومن قيمها فعذا

النوع من التضامن يتعلق بالمجتمعات الحديثة بمعنى ان الرابطة الاجتماعية هي قبل كل شيء تعكس ترابط الوظائف فهو يقر بانه كلما زادت وظائف المجتمع تمايزا واختلافا كلما زادت قوة التضامن لان كل واحد يساهم في جزء من عمل الكل وبذلك يعتمد على الاخرين اكثر منه في المجتمع حيث الوظائف قليلة التباين فالنسبة لدوركايم فان الأداء الطبيعي والامثل لتقسيم العمل ينتج تضامنا عضويا .

بمعنى ان التضامن العضوي ينشا من الاختلاف التكاملي والاعتماد المتبادل التي تنتج من التمايز والتخصص الوظيفي وهنا يصبح التخصص والاختلاف الناجمان عن تقسيم العمل أساسا للتضامن الاجتماعي بدل من ان يكون عنصرا مقوضا له .

فهو يتطور مع تطور المجتمع الذي يعيش فيه ولا يعيق مسيرته التقدمية فضلا عن كونه يقدم للمجتمع درجة عالية من التضامن الاجتماعي بين افراده فانه لا يساعد على بروز نزاعات وصراعات اجتماعية وطبقية¹ . وهنا يخلق تقسيم العمل رابطة جديدة ، فوجدة الجماعة ترجع الى عدم قدرتها على الاكتفاء الذات للافراد غير المتجانسين اذ ان كل منهم في حاجة الى الاخر ، فهو لابد وان يتعاون مع مجموعة كبيرة من الافراد ، يؤدي كل منهم دوره المتخصص الوحيد ، وهذا كله هو الذي يعمل على ظهور التضامن العضوي

المحاضرة الرابعة :

ثالثا ماكس فيبر 1864—1920

من اشهر علماء الاجتماع الالمان حصل على شهادتي دكتوراة من جامعة برلين عما دكتوراة الفلسفة في عام 1889 على رسالته الموسومة " تاريخ الجمعيات التجارية في القرون الوسطى " ودكتوراة هابيل (دكتوراة علوم " في عام 1891 على رسالته الموسومة " التاريخ الزراعي الروماني " ومن اهم مؤلفاته الاجتماعية والاقتصادية : نظرية التنظيم الاجتماعي

والاقتصادي التاريخ الاجتماعي في أوروبا - منهجية العلوم الاجتماعية ، علم الاجتماع الدين ، الاقتصاد والمجتمع والدين ، الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية .

سيرورة العقلنة - الاشكال الجماعية والتطوعية .

يعتبر ماكس فيبر مفكر الحداثة ، يقترن اسمه بالثورة الصناعية وتداعياتها ، وعلى ضوء النمو والتمركز الصناعيين راي فيبر بلاده تتحول الى قوة اقتصادية عالمية .

شهد ماكس فيبر احداثا مختلفة اثرت على كتاباته :

- ولادة المانيا الجديدة ولكنها خاضعة لتجاذب بين ارث التقاليد البروسية (سلطة ارسقراطية تسلطية وابوية) . ونموذج الدولة الحديثة (ديموقراطية ، تمثيلية ، مركزية ، إدارية ، سن ضوابط قانونية) .

- دور الشخصيات الكارزمية : بيسمارك المستشار وموحد المانيا (1866-1871) وواضع السياسات الاجتماعية الأولى (1883. 1889) مترافقة مع سياسته القمعية المناوئة للاشتراكية غليوم الثاني

مختلف الاشكال السلطوية هذه استلهمت تنظير ماكس فيبر لانماط الشرعية

لقد تغير المشهد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المانيا تغيرا جذريا بين 1864-1920 وفي ظل هذه التغيرات ارتسمت سيرة ماكس فيبر وهي التي طرحت الأسئلة الأكثر شمولا عن مستقبل المجتمعات وعن وضع الانسان الحديث وهي التي تسمح لنا ان نفهم كيف امكن لماكس فيبر ان يكون بعينه النقدية الصريحة شاهدا ومن خلال مؤلفاته على اللحظة التي اخذت فيها الحداثة تدرك ذاتها وتعي التباساتها .

سيرورة العقلنة - الاشكال الجماعية والتطوعية :

ينطلق فيبر من تحليل ادراكي للفعل البشري ناظرا اليه من وجهة نظر دلالاته الذاتية ولفهم هذه الدلالة ، يجهد فيبر في إعادة تشكيل تصورات تاريخية نمطية مرتبطة باشكال فعل قابلة للفهم عقليا

وقد اخذ ماكس فيبر من مقارنة تونيز مفهومين ليشير الى :

1- **الأنماط الجماعية** التي تتأسس على العلاقات الاجتماعية المبنية على الشعور الذاتي

، التقليدي او الانفعالي وينتج منها نوغان من الروابط الاجتماعية

-الأول رابط يستند الى قوة التقليد والصلات المنقولة بالنسب والموروثات الثقافية .

- الثاني رابط ناتج من التماهي الجماعي والانفعالي مع الزعيم الكاريزمي (.الشخصية

الكاريزمية .) وهذا النوع مسيطر على سبيل المثال في تكوين الاسر التي تجمع بين النسب

والعلاقات العاطفية الكثيفة .

2- **الأنماط او الاشكال التطوعية** : تشير الى العلاقات الاجتماعية المبنية على التراضي

او تنسيق المصالح معللة عقليا بوصفها قيمة او غاية تخص هذه الاشكال نوعين من

العقلانية : - الصلة بالقيم العقلانية القيمة التي تعني التفاهات بالتزام متبادل والصلة

الادائية للوسائل والغايات تفرض نفسها بنفسها .

- العقلانية الاقتصادية والتبادل السلعي بمعنى التنافس بهدف ضمان افضل فرص الحياة

وكذلك التشارك الارادي للافراد دفاعا عن مصالحهم .

ووفق فيبر تمثل الشركة والاتحادات والتجمعات التي التي تغلب فيها علاقات ذات نمط

تطوعي

ان معرفة الأصول التي انبث منها الغرب والعالم الحديث تفسر لماذا شهد الغرب وحده التطور

مع نهوض قوي للمجتمع والدولة البيروقراطية الحديثين وللميول الى عقلنة العالم.

تلك هي التساؤلات الأساسية في التحليل السوسيولوجي

تقوم فرضية فيبر في كون خصوصية العالم الغربي تكمن في العقلنة انطلاقا من تلك اللحظة

اخذ استكشاف اشكال العقلانية في الغرب ينطلق بصورة منتظمة ، وراح يبحث عنها في كل

حقول النشاط الاجتماعي (الدينية والقانونية والاقتصادية والمدنية والسياسية وحتى الفنية)

هذا السؤال المركزي لفهم اعماله بدا يتأكد منذ عام 1910 التاريخ الذي تفتح وعيه الواضح بخصوصية العقلانية الغربية .

ويدافع فيبر عن أطروحة تغليب السيرورة العقلانية لتطور العلاقات الجماعية باتجاه التجمعات الاجتماعية بوصفها خلأئط (مزيج) من قيم ومصالح ، ومن علاقات جماعية وتوعية اجتماعية . وفي تحليله لسيرورة العقلنة يرى ان اول ما يميز الاشكال الجماعية في التاريخ البشري هو سيطرة الفكر السحري الذي يجسد عمليا المعتقدات غير العقلانية في الجماعة وفيها يعتبر الساحر شخصية كاريزمية استثنائية والذي تحول مع الديانات المحلية الى شعائر اكثر عقلنة ثم مع الديانات الكونية الكبرى الى محطة أساسية في العقلانية الدينية . اذن يربط ماكس فيبر التطور بسيرورة العقلنة الدينية التي اكتشفها في جميع الديانات الكبرى

ففي كتابه الشهير الاخلاق البروتستنتية وروح الراسمالية 1904 تتبع ماكس فيبر تأثير البروتستانتية والكالفينية بالذات في نشأة روح الراسمالية فقد شهد تاريخ المسيحية في الغرب تحولا بالغ الأهمية في سيرورة العقلانية من خلال ظهور البروتستانتية التقشفية الطهرانية والدعوة الى التقشف العقلاني في الحياة المدنية فجمعت في وحدة منهجية بين اخلاقيات العمل والمهنة وبين يقين الخلاص . وكانت احدى الملامح الفكرية العقائدية للكالفينية هي فكرة ان هناك عددا قليلا من الناس قد اختصهم الله بالخلاص ، كما تضمنت فكرة القدرية ، أي ان الناس قد قدر عليهم سلفا والى الابد اما ان يكونوا ممن انعم عليهم الله بالخلاص او من الملعونين ولم يكن هناك امر يفعله الفرد او الدين لتغيير هذا القدر ، ومع ذلك فقد تركت فكرة القدرية الناس في شك وحيرة لا يعلمون ان كانوا من الناجين ام الهالكين . وقد طور الكالفينيون -لتخفيف هذه الحيرة - فكرة ان هناك بعض الإشارات او العلامات التي يمكن استخدامها كمؤشر او دلائل على ان الانسان من الناجين (الذين سينعمون بالخلاص) وتحمس الناس للعمل والاجتهاد ، لان المرء اذا كان من المجتهدين يمكنه ان يكتشف علامات الخلاص التي يمكن ان تتمثل في النجاح الاقتصادي ، وهكذا فقد تجمس وتشجع الكالفيني على الاندماج في النشاط الدنيوي المكثف كي يصبح صاحب رسالة ، وبهذا انتجت الكالفينية

نسقا أخلاقيا وبالتالي اوجدت مجموعة من الناس كانت نواة الراسمالية وبذلك تطور المجتمع الغربي من خلال هذه السيرورة العقلانية .

بمعنى السيرورة من الشكل الجماعاتي الى الشكل التطوعي العقلاني .

الإشكال الجماعاتي ← شكلان للرابط الاجتماعي ← رابط تقليدي مبني على الموروث

الثقافي ← رابط اجتماعي انفعالي مع الزعيم الكاريزمي ← روابط اجتماعية لا عقلانية

الإشكال المجتمعية ← رابط اجتماعي تطوعي عقلاي ← ظهر مع السيرورة التاريخية

للعقلانية الدينية ← بالتحديد مع الديانة البروتستانتية ← ظهور الراسمالية وتطور المجتمع

الحديث

المحاضرة الخامسة :

رابعا - نحو تعددية الروابط الاجتماعية نوربرت الياس 1897-1990:

يعد نوربرت الياس Norbert Elias من اهم السوسيولوجيين الألمان ومن كتابها المتميزين ولد سنة 1897 في بريسلو بألمانيا وتوفي سنة 1990 بامستردام عرف بكتاباته السوسولوجية حول الحضارة الغربية اهمها سيرورة الحضارة ، وقد ظهر في فرنسا في مجلدين تحت عنوان "حضارة القيم ودينامكية الغرب" وأضيف اليه مجلد ثالث وهو "مجتمع البلاط" وله مؤلفات أخرى مثل "السوسيولوجيا والتاريخ مجتمع الافراد".

ويعد تحليل نوربرت الياس ذات اثر كبير في علم الاجتماع والتاريخ اذ اكد على فكرة تعددية الانتماءات وتحليل الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة باعتبارها تمثل تقاطع لروابط متعددة¹ اذ تناول مراحل تطور معايير وقواعد السلوك في مجتمعات أوروبا الغربية منذ مراحل العصور الوسطى يعتمد هذا التكوين الاجتماعي على دراسة اشكال الرابط الاجتماعي المميز لكل فترة معتمدا في ذلك على توظيف الدوافع والغرائز والعواطف .

¹ SERGE PAUGAM , LE LIEN SOCIAL P 89

ادخل نوربرت في التحليل التاريخي والسوسيولوجي للغرب مفهوم حضارة اداب السلوك يمكن للفكرة التي ظهرت في ثلاث مجلدات ان تختزل بشكل سهل :

يوضح ان الحضارة هي مسألة اداب السلوك وخاصة تلك المتعلقة بالقواعد الصغيرة والكبيرة التي تفرض نفسها على استخدام الجسد واشباع الحاجات والغرائز والرغبات البشرية غير ان البعد الأخلاقي عرف تطورا ملحوظا في أوروبا بدءا من عصر النهضة ، فقد كان انسان الفروسيطي يعيش في نوع من البربرية الساذجة الى حد ما وفي حرية بخصوص التعبير عن مشاعره ورغباته ولحاجاته الأكثر مادية دونما اعتبار بنظرة الغير وبدءا من القرن 16 شرع كل ذلك (اللياقة اداب الطعام ، قواعد الحياء والحشمة) بالقوانين عن طريق نبلاء البلاط

وفي القرن 18 استولى البرجوازيين على اداب السلوك هذه وفي القرن 19 بلغت الحركة اوجها وشاعت أيضا على نطاق واسع فكان العصر عصر الاخلاق الطهرية التي تدعي النظافة والعناية الصحية يرى الياس ان هذه الحركة غير المكتملة ترسم التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي للغرب ، بسبب ان تطور اداب الجسد هذه ناجمة عن تعميم نمط لشخصية هي شخصية نبيل البلاط .

يخلص الباحث الى ان سلطة الدولة هي المحرك الحقيقي للحضارة فقد تحول المحاربون الاقطاعيون الى نبلاء البلاد وشكلوا ما يسمى بالسلطة الملكية ومن ثم فرض الأمير او الملك قواعد اللياقة على حاشيته والمحيطين به في البلاط (اداب المائدة اللياقة وقواعد النزاعات) وفي الوقت ذاته كان المجتمع يزداد تعقيدا فاصبح الناس اكثر اعتمادا على بعضهم البعض وارتبطوا عضويا عن طريق تقسيم العمل ولم يعودو قادرين على العيش منفصلين في جماعات منغلقة على نفسها وهنا كما يقرر الياس يكمن السبب الرئيسي لظهور اخلاق مؤسسة على السيطرة المتزايدة على الغرائز البدنية والوجدانية في الطبقتين المهيمنتين النبلاء والبرجوازية ، لم يعد الامر متعلق فقط بتطبيق قواعد اللياقة والحياء والتحاشي وانما

الوصول الى الضبط الذاتي لكل واحد خاصة فيما يتغلق بالاحتكاكات الجسدية والجنس والعنف

هوية النحن وانا :

يقترح الياس عبارة " هوية نحن - انا " لمحاولة تفسير السيرورة التاريخية التي يطلق عليها اسم سيرورة الحضارة واحد اكثر تفسيراتها شيوعا في عمله هو التالي :

تحول توازن "نحن - انا " على مدى التاريخ بمعنى أولوية هوية انا على هوية النحن يعتبر ان الفرد والمجتمع متلازمين داخل السيرورة التاريخية رافضا عزل تاريخ محتمل للفردانية عن التاريخ الاجتماعي للبشرية

ويفترض تعريف وحيد (لنحن كقطب اجتماعي) وتعريف وحيد ل (انا كقطب فردي)

وعرف سيرورة الحضارة بانها تدريب تدريجي على التحكم الذاتي وسيرورة فردانية يضع بروز مفهوم الشخص (انا) ضمن سيرورة التشكل التاريخي للحضارة الغربية الحديثة ووفقه تترافق العملية السياسية بتحول نفسي عظيم الأثر ، التحكم والاستبطان التدريجي للانفعالات والانتقال من العدوانية الموجهة نحو الخارج الى الانطواء نحو الداخل

هناك اذن عملية اجتماعية تاريخية معقدة تجمع اشكالا علائقية ودلالات وتحولات في العلاقات الاجتماعية . هناك اذن عملية اجتماعية تاريخية معقدة تجمع اشكالا علائقية ودلالات سيرية وتحولات في العلاقات الاجتماعية هي التي تفسر نشوء انا ثم الاعتراف بها بفضل شكل جديد للنحن . ان تعزيز الدولة الاستبدادية في تلك الحقبة هو الذي مهد لطور جديد في سيرورة الحضارة لتحول حقيقي

وعبر اختراع مجتمع البلاط ، توصل العاهل (لويس 14) الى جعل كل المجموعات الاجتماعية أسيرة مؤسساته والى ان يفرض عليها أسلوب جديدا في المماثلة ، عبر فرض قواعد السلوك والترتيب الهرمي للصفوف ، تطور غير مسبوق في التحكم الذاتي لدى الافراد (النبلاء أولا ثم البرجوازيين ، وأخيرا الحرفيين والفلاحين)

ولد تنظيم فضاء فرساي ونظم تحكما صارما بالتنقلات وتراتبية دقيقة للمواقع ومراقبة مستمرة للسلوكيات . .

وهكذا انتظمت هوية البلاط بأكملها حول رغبة المرء الشخصية في الصعود ضمن التراتبية ، ليس بالانجاز الحربي بل باتقان السلوك التي تتضمن تحكما بالذات

سوف يستخدم البلاط كنموذج ومرجع للمجموعات الاجتماعية الأخرى في المملكة .

سيبذل البرجوازيون كل جهودهم لتقليد نبلاء البلاط وجلب قواعد حسن السلوك والتميز والتحكم الذاتي الى الدائرة المنولية .

سيقلد اكثر الفلاحين البرجوازيين ثراء معايير الاسرة البرجوازية ويتبنونها

وهكذا قام أسلوب تطويع جديد يحابي شكل مماثلة جديد لانا .لاندماج مع شكل جديد للنحن

لم يعد مجتمع البلاط جماعة بل شكل تطويعيا كاملا ينتظم حول الدولة الحديثة ومؤسساتها لم يعد التدمج إعادة انتاج للدوار الفئوية القديمة المستندة لاحترام التقاليد ، بل تدريباً على أدوار تطويعية جديدة على مواقع تسمح باعتراف اجتماعي ، انه أيضا الحصول التدريجي على على التحكم بالذات تتضمن اكتساب قواعد (حسن السلوك) في الطعام ، الشراب ، التحدث ، وبالتالي التحكم بالانفعالات ، سمح مجتمع البلا ببناء تصور للنحن -انا بحيث لم تعد العلاقات الاجتماعية تنصرف فيه الى الاحترام الجماعي للتقليد بل الى التنافس الفردي الشخصي للوصول الى النفاذ لمنزلة اجتماعية والوصول الى الشكل المجتمعي الأوروبي .

أنماط الرابط الاجتماعي عند نوربرت الياس:

ان اهتمام سوسيولوجيا نوربرت بالتاثير المتبادل بين الفرد والمجتمع يقوده الى تأكيد على ان ما يربط بينهما هو الرابط الاجتماعي كتفاعل رئيسي يدخل في مختلف التكوينات لهذين الكيانين وبالتالي فان تحليل الاشكال والانماط المتعددة للرابط الاجتماعي كتفاعل دائم بين

الافراد ومجموعة الافراد الاخرين سيسمح بتحليل أداء مجتمع الافراد وعليه يقدم تقسيماً للروابط الاجتماعية الى أنواع مختلفة اعتماداً على اشكال الحماية والاعتراف التي تقدمها

1- الروابط الاسرية بين الوالدين والابناء ورابط المشاركة الاختيارية بين الزوجين والأصدقاء والاقارب المختارين وهي الروابط التي تساهم في الحماية المباشرة لافرادها

2- روابط المشاركة العضوية بين الفاعلين في الحياة المهنية التي تضمن الحماية التعاقدية

3- رابط المواطنة بين أعضاء المجتمع السياسي او الانتماء السياسي الذي يضمن المساواة والرابط الذي يضمن الحماية القانونية . وبذلك فهو يقر بتعدد الانتماءات والروابط الاجتماعية .

المحاضرة السادسة :

ازمة الرابط الاجتماعي في المجتمع الغربي : النظرية الحديثة للرابط الاجتماعي :

أولا - مفهوم الازمة : أشار كلود برنار الى مفهوم الازمة في كتابه ازمة الهويات ليشير الى مرحلة صعبة تمر بها مجموعة اجتماعية ويمر بها الفرد وبصورة ادق تشير الى فكرة تصدع التوازن بين مكونات متباينة .

وعرفها العلماء بانها "حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية او ايجابية تؤثر في مختلف الكيانات ذات العلاقة .

ففي المجتمع الدينامي يخضع لرياح التغيير من عدة جهات مما يؤثر على مكتنة ودور الفرد داخل انساقهم البنائية ، فيحصل وجود حالة عدم وجود أدوار مؤسساتية للعديد من الافراد ، فيكون الفرد فيها محتاجا الى أدوار جديدة بسبب زوال الأدوار القديمة وهذه الحالة حرجة على الفرد والمجتمع على سواء بسبب زوال المؤسسات القديمة وتخلق تفككا تنظيميا أشار علماء اجتماع معاصرين الى تعرض الرابط الاجتماعي في المجتمع الغربي الى ازمة من بينهم

بيار ايف كوسي ، pierre -yves cusset

هو طالب المدرسة العليا للأساتذة بكشان بفرنسا ومختص في العلوم الاقتصادية والاجتماعية وحامل أيضا لدبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع .

حيث تحدث عن تفكك الرابطة الاجتماعية تحت ضغط الفردانية المنتصرة واعتبر سيرورة الفردانية قد غيرت من خصائص الرابط الاجتماعي

ويحدد المخاطر الأساسية التي تهدد الرابط الاجتماعي :

- تزايد حالات الانعزال بين الافراد وخاصة لدى كبار السن
- تدهور نوعية وجودة التفاعلات في الأماكن العمومية
- تعرض الرابطة الاجتماعية الى التوترات بين الطبقات والتكوينات المختلفة وذلك كنتيجة لزيادة حالات العزل في أماكن السكن والمدرسة وزيادة التوترات بين الجماعات الاثنية والعرقية والدينية والثقافية ويرجع كيسي أسباب هذه الازمة في الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة الى أربعة عناصر أساسية هي :

1- عدم استقرار المؤسسة الاسرية التي أصبحت تعاني من انفجار حالات الطلاق نتيجة الهشاشة التي اصابته العلاقات الزوجية ، فالاسرة التي بقيت ردها من الزمن قاعدة المجتمع والمعبر الان الذي يمر منه الطفل للتعرف على الاخر ، لم تعد كذلك اليوم ، وتضاعفت و دات العيش الحر بخمس مرات والزواج لم يعد معبرا اجباريا للعيش المشترك او الحصول على أطفال فالاسرة لم تعد مستقرة كما في السابق ولم تعد تؤدي دورها الصحيح في التنشئة الاجتماعية الأولية فنحن امام تحول عميق للقيم والمعايير عبر وسائل الاعلام والاتصال ح.

2- ضعف الاستثمار في المجال السياسي : يشير الكاتب تراجع استثمار الافراد في المجال السياسي عكس ما كان عليه الحال في العقود السابقة خاصة في فترة السبعينات والثمانينات ، وقد اخذ مثال على ذلك بتراجع نسبة انشاء النقابات من طرف العمال ، او تراجع التسجيلات في القوائم الانتخابية، وارجع سبب هذا التراجع الى ازمة الثقة ما بين الناخبين والمنتخبين.

3-ارتفاع نسبة الانحراف ومظاهر عدم التمدن : تظهر هذه المظاهر من خلال ارتفاع نسب الاجرام واللامن والجريمة اذ تعمل مظاهر عدم التمدن الاجتماعية منها (المخمورون،

العصابات ، التعدي والسرقة ، في الشارع ، بيع المخدرات ، (والمادية) اهمال البنيات ، تراكم الاوساخ ، التخريب ، (على تهديد الأعراف وتسهم في تدهور العلاقات وبالتالي الرابط الاجتماعي وتزعزع الثقة بين الافراد عن طريق بث الشعور بعدم الأمان المشترك و انطواء الأشخاص على انفسهم . فانعزالية الأشخاص تؤدي الى هشاشة الرابط الاجتماعي كما يعتبر ان المصدر الأساسي للانعزالية نابع من التزايد المستمر لمتوسط الحياة مع فقدان التكفل الاجتماعي بالمسنين المنعزلين

4-عدم فعالية نموذج الاندماج : يعتبر كيسي ان نموذج الاندماج الذي تنتهجه فرنسا ساهم في هشاشة وتلاشي الرابط الاجتماعي وكمثال على ذلك أشار الى البطالة¹ في أوساط الشباب المهاجرين مما يصعد اعمال العنف ويشكك في قدرة المجتمع على دمج السكان المهاجرين ويغذي الشعور اكثر بأزمة في الرابط الاجتماعي .ومما يؤزم الوضع اكثر هشاشة الروابط الخاصة والجو السياسي اللذان يصعدان اعمال العنف ، مما يشكك في قدرة المجتمع على دمج السكان المنحدرين من أصول المهاجرين ويغذي الشعور اكثر بأزمة الرابط الاجتماعي ويعمق من عدم الثقة بين الافراد .

روبرت بوتنام Robert Putnam وأزمة الرابط الاجتماعي في المجتمع الأمريكي :

عالم سياسي واجتماع واستاذ جامعي امريكي ولد في 09 يناير 1941 بالولايات المتحدة الامريكية تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة طرح عمله الأكثر شهرة والأكثر اثاره للجدل البولينغ وحيدا ، تقول ان الولايات المتحدة مرت بانهايار غير مسبوق في الحياة المدنية والاجتماعية والترابطية والسياسية (راس المال الاجتماعي) منذ ستينيات القرن الماضي مع

¹ خليفة محمد ، مرجع سابق ، ص 333

عواقب سلبية خطيرة في مارس 2015 نشر كتاب بعنوان " أطفالنا : الحلم الأمريكي في ازمة " والذي بحث فيه قضايا عدم المساواة في الفرص في الوم ا تحصل على الوسام الوطني للعلوم الإنسانية عام 2012

قدم دراسة قيمة عن الديمقراطية في إيطاليا ليبين قوة الرابط الاجتماعي في الشمال الإيطالي موظفا في ذلك مفهوما أساسيا الا وهو رأسمال الاجتماعي اجري هذه الدراسة على مدار ما يزيد عن 20 سنة قضاها في المقارنة بين شمال وجنوب إيطاليا وتوصل الى ان ما يجعل الشمال متوقفا سياسيا واقتصاديا هو امتلاكه لشبكة كبيرة من التنظيمات المدنية التي ساهمت في تكوين مجموعة من القيم الإيجابية (راسمال اجتماعي) والتي أدت بدورها الى تقليل تكلفة الإنتاج وساهمت في تشجيع المواطنين على المشاركة في شؤون المجتمع

ان التعاون الطوعي ايسر في المجتمع الذي ورث مخزونا كبيرا من رأسمال الاجتماعي في شكل معايير المبادلة وشبكات المشاركة المدنية ويشير رأسمال الاجتماعي الى هنا الى مقومات التنظيم الاجتماعي ، مثل الثقة ، المعايير ، والشبكات التي يمكن ان تحسن من فعالية المجتمع عن طريق تسهيل الاعمال المنسقة فعلى سبيل المثال فان المجموعة التي يكون أعضائها جديرين بالثقة ويضعون ثقة بالغة في بعضهم البعض سوف تكون اكثر قدرة على الانجاو بدرجة كبيرة من مجموعة أخرى تفتقر الى الجدارة بالثقة وتبادلها

ان أ رس المال الاجتماعي يشير إلى قدرة الأفراد على العمل سويا داخل شبكات العلاقات المشتركة، بالشكل الذي يسهل الفعل الجماعي لمواجهة المشكلات التي قد تعترض هؤلاء الأفراد في سياق حركتهم داخل المجتمع، ويتطلب ذلك الفعل الجماعي أرصدة من الترابط الاجتماعي، والقدرة على الاندماج، والثقة في الآخرين، والتسامح وقبول الآخر، وكل هذا يعد من مظاهر أ رس المال الاجتماعي، الذي يتضح من خلال سلوك الأفراد واتجاهاتهم.

رأس المال المادي وكان يشار إليه في السابق برأس المال فحسب، إلى أن اقتضت

ضرورات التطور الاجتماعي والاقتصادي تميزه عن الصور الأخرى لرأس المال) إلى الموارد المادية والعينية التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات، بما يشمل عناصر وأدوات الإنتاج الأساسية كالأرض و المباني والآلات، فضلاً عن الأرصدة المالية والنقدية، ويتضح من ذلك أن رأس المال المادي هو الصورة الأكثر تجسداً من صور رأس المال، إذ أنه ينطوي علي عناصر يكمن تمييزها وقياسها بسهولة ويسر .

أما مفهوم رأس المال البشري و القدرات التي يكونها الأفراد على مدار حياتهم والتي يحصلون عليها من خلال التدريب والتعليم، ويشمل ذلك المهارات الفنية والتكنولوجية والشهادات و الدرجات العلمية، وكل مهارة أو مقدرة تمكن الأفراد من خلال -استخدامها و تطويرها- من تحقيق مكاسب مادية أو أدبية و رأس المال البشري- كما هو واضح- أقل في ماديته من رأس المال المادي، ويعود ذلك إلى ارتباط المفهوم، ببعض القيم والمعايير غير المادية، التي يصعب قياسها بالمقارنة مع رأس المال المادي.

فهو يعد أقل Social Capital أما فيما يتعلق برأس المال الاجتماعي صور رأس المال تجسداً، إذ يشير إلى مجموعة العلاقات و الروابط الاجتماعية التي تنمو في إطار شبكة اجتماعية معينة، تحكمها عدد من القيم و المعايير كالثقة والاحترام المتبادل والالتزام والتعاون، وهذه كلها- كما هو واضح- قيم مجردة يصعب قياسها كمياً، كما يصعب تمييزها بشكل دقيق. وينطوي مفهوم رأس المال الاجتماعي على شقين رئيسيين:

جانب رأس المال و الجانب الاجتماعي، أما الجانب المتعلق برأس المال فإنما يشير أساساً إلى أن رأس المال الاجتماعي يتكون من خلال التراكم عبر فترات طويلة من الزمن، ومن هنا فمن الصعب تخيل أن يتكون رأس مال اجتماعي بصورة وقتية أو سريعة لخدمة موقف مفاجئ أو حالة عارضة، فرصيد المجتمع من القيم و الروابط الاجتماعية هو رأس مال متراكم عبر الزمن يعبر عنه بمفهوم رأس المال الاجتماعي. ويشير الجانب الاجتماعي في المفهوم إلى حقيقة بديهية مؤداها أن رأس المال الاجتماعي لا يكونه فرد بذاته- كما هو الحال في رأس المال المادي أو البشري - وإنما يتكون في إطار جماعة اجتماعية يرتضى الأفراد الانضمام

لها من أجل استغلال ما توفره العضوية في هذه الجماعة من مزايا ذلك أن الأفراد-عبر استخدامهم لما توفره العضوية في جماعة ما من قيم الالتزام والثقة- إنما يستغلون الرصيد الاجتماعي الذي تولده العضوية في الجماعة.

ويميز بوتنام بين ثلاثة اشكال من الرأسمال الاجتماعي بدلالة الروابط الاجتماعية التي يستند اليها :

الرسمال الشخصي : المؤسس على العلاقات الحميمة ويبني على العائلة وزمرة الأصدقاء المقربين .

الرأسمال الاجتماعي التواصلي: المبني على علاقات التجاور السكني والمهني

الرأسمال المؤسساتي : القائم على الارتباطات الوجدانية مع المؤسسات العامة والمدنية

تشكل هذه الاشكال من الراسمال الاجتماعي موارد كامنة قابلة للاستعمال اثناء الازمات والتحديات الاجتماعية ، ويعتقد بوتنام بان قوة الراس مال الاجتماعي لا تستند فقط الى وجود سمات الفضيلة في منظومة الاخلاق والنواميس الدينية ولكنها تركز على انخراط الناس في الاعمال الخيرية المنتجة للثقة الاجتماعية مما يؤدي الى وجود علاقات إيجابية بين الافراد ومدى قدرتهم على الانخراط في المنظمات المنتجة للثقة والتسامح والتبادل داخل المجتمع

لقد بين بوتنام في دراسته عن ارتباط الراس مال الاجتماعي بالديموقراطية في إيطاليا الحديثة ومستوى تمدن المجتمعات المحلية بشكل عام ثم عن تراجع الراسمال الاجتماعي في المجتمع الأمريكي والتحويلات التي يمر بها بالمقارنة بين الفجوة التاريخية الكبيرة للشمال الإيطالي عن جنوبه على مستوى الأداء الاقتصادي والمؤسسي ، لاحظ ان الشمال كان اكثر تجذرا في المشاركة المدنية بمستويات عالية في الانضمام للنادي الرياضية والجمعيات التطوعية ، والاسهام الفعال في مختلف اشكال التعاون الاجتماعي منذ القرن الثالث عشر ، ما وفر له خزانا للرس مال الاجتماعي عالي الكثافة ، ساعد في تقدمه الواضح وتسارع وتيرة الديمقراطية فيه بالمقارنة مع الجنوب . فالتعاون الاجتماعي ومن وراء ذلك الرابط الاجتماعي مبني عند

بوتنام على عدد المؤسسات المدنية اذ " كلما زاد عدد تلك المؤسسات تعاضمت قدرة أعضاء المجتمع على تجاوز العقبات والتكافل من اجل المصلحة العامة " وان هذا التعاون والتكافل يعد مكونا جوهريا للحكم الصالح

وفي عام 2000 قدم دراسة أخرى عن سبب تراجع الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية والتي سجل من خلالها تراجع في مؤشرات المشاركة السياسية عبر ثلاثة أجيال وذلك بغرض تحديد مدى التدهور في معدلات مشاركة المواطنين في الحياة العامة أي مدى اقبالهم على التصويت في الانتخابات والانخراط في التنظيمات المدنية وحجم عضويتها ومستوى المشاركة في شؤون المجتمع المحلي.

هكذا يتعرض الراسمال الاجتماعي الأمريكي للتآكل بانهايار جوانبه الأساسية

تزايد عدم الثقة في المؤسسات ، تراجع الالتزامات المجتمعية (اشكال المشاركة في الحياة الجماعية) وانخفاض التواصلية *la connectivité* الدالة على التضامن وبالتالي انهيار الرابط الاجتماعي ويبقى المتهم الأول في الموضوع هو وسائل الاعلام الحديثة بداية بالتلفاز وصولا الى الانترنت التي حولت الفرد من راسمال المحيط (الجيران الأصدقاء، الحي ، الجمعيات) الى راسمال الوظيفة (أصدقاء العمل ، المصلحة ، الاهتمامات المهنية) وابعده عن التزاماته المجتمعية والتشاركية ويعتقد ان الحل يكمن في العودة الى تفعيل المجتمع المدني عن طريق ما سماه الفضيلة المدنية بالربط بين الافراد الافاضل المنعزلين في المجتمع وغرس ذلك في شبكة العلاقات التبادلية لضمان الفعالية المؤسساتية .

وعودة لحديث بوتنام عن الديمقراطية في الولايات المتحدة، فقد أرجع هذا التغير إلى عدة أمور من أهمها سرعة إيقاع الحياة اليومية، الذي لم يعد يتيح لأي إنسان الفرصة للتفاعل مع الآخرين أو المشاركة في شؤون المجتمع، بالإضافة إلى أثر التقدم التكنولوجي التي تسارعت وتيرته خلال الأربعين سنة الماضية بما أدى إلى عزلة الفرد عن الآخرين، وذلك لأن استهلاك وسائل الترفيه أصبح يتم بشكل منفرد، كما أن هذه الوسائل ذاتها قد جعلت لأفراد أكثر سلبية في التعامل مع القضايا الملحة في المجتمع، حيث جعلت الفرد مجرد

متلقٍ للمعرفة والأخبار دون أن يسعى للحصول عليها، ومن العوامل الأخرى التي أشار لها بوتنام، تغير نمط علاقات العمل، إذ أدى التغير الذي طرأ على ظروف لعمل-نتيجة للتغير في السياسات الاقتصادية-إلى شيوع القيم المادية المرتبطة بالمنافسة ومنطق البقاء للأفضل، فأصبحت علاقات العمل أقل اعتماداً على البعد الإنساني، وكما أضاف بوتنام كذلك عامل التغير الجيلي، فالجيل الحالي أقل اهتماماً بشؤون مجتمعه من الجيل السابق عليه، الذي هو بدوره أقل من الجيل الأكبر منه وأضاف إلى هذه الأسباب سرعة إيقاع الحياة، الذي لم يعط أي شخص الفرصة لتنمية علاقاته الاجتماعية، بما جعل كل فرد يعيش بمعزل عن حوله، حتى أفراد أسرته.

المحاضرة الرابعة: الحادثة وما بعد الحادثة وتغير مسار الرابط الاجتماعي

لقد كان هناك سعي منذ بزوغ الحادثة إلى إدماج العقلنة في كل مجالات الحياة كالتشغل مثلاً، الذي تم العمل على تقسيمه، وعلى إخضاعه لنظام بيروقراطي محكم. ومن النتائج التي ترتبت عن هذا السعي إلى العقلنة بروز تحولات اجتماعية كبرى، من أهم تجلياتها ضعف الروابط الاجتماعية وانحسار الأشكال القديمة للتضامن..

أولاً - مفهوم الحادثة:

المعنى اللغوي:

حادثة: أنه تحت مادة، حدث الشيء حدوثاً وحادثة: تدور المعاني حول نقيض قدم، وأحدث الشيء: ابتدعه وأوجده، والحادثة سن الشباب، والحديث الجديد، والمحدث: ما لم يكن معروفاً في الكتاب والسنة والاجماع، والمحدثون هم المتأخرون من العلماء والأدباء، وهم حلاف المتقدمين وهذا يوضح لنا أن التعريف في المعجم العربي منصب على تعريف الحادثة والحديث والمحدث، بمقابلتها زمنياً مع "القديم" أو "السابق زمنياً" والمحدث بمعنى المبتدع

المفهوم الاصطلاحي: للحادثة عدة مفاهيم:

يعرفها عبد الله العروي بأنها اللحظة أو الحدث التاريخي أو صيرورة واقعية عرفتھا اوروبا الغربية بداية من عصر النهضة، وبلغت اوجھا انطلاقا من القرن الثامن عشر الذي ميزه عقل انواري أفضى إلى بناء غرب جديد أكثر تحديثا وحادثة من ذي قبل، سطعت شمسه على العالم كله بما رسخه من مبادئ وقيم معروفة

كما تبرز الحادثة كمفهوم للتعبير عن عصر بذاته، سيأخذ اسم "الأزمة الحديثة" أو "الأزمة الجديدة" وهو عصر يتجه نحو المستقبل ويقطع الصلة بالماضي ومخلفاته كمرحلة انتهت.

وترتبط هذه القطيعة بثلاثة أحداث كبرى برزت منذ أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وهي: اكتشاف العالم الجديد والنهضة والتمثلة في ازدهار الفنون والعلوم والآداب عبر استعادة واستثمار فكر اليونان وفكر روما القديمة والإصلاح الديني البروتستاني الذي انطلق مع بوترو وكالفن وسيلي هذه الأحداث محطة هامة وسياسية في القرن 18، وهي فلسفة الأنوار التي انطلقت شعلتها في فرنسا على يد موشكيو وفولتر متخذة طابع حركة اجتماعية وفكرية مناهضة للحلف المبرم بين الاقطاع والكنيسة وستنتشر بعد ذلك كل من ألمانيا (كانط) وانجلترا (لوك وهيوم) مبلورة اتجاهها فكريا ظل إلى حد الآن بمثابة المنظومة الفكرية المؤسسة للحادثة

ثانيا -أسس الحادثة: عند انتوني جيدنر

الفردية: لى حدود القرون الوسطى كانت الهيمنة للجماعة. فلا قيمة للفرد خارج الجماعة» جون لوك «التي ينتمي إليها. أما فلسفة الحادثة، التي يعتبر روني ديكرت في فرنسا و في (John Locke) إنكلترا من أبرز ممثليها، فقد قامت على القطع مع هذا التصور من خلال التركيز على الشخص باعتباره ذاتاً عاقلة وحررة ومسؤولة. وبناء على هذا التصور الجديد للإنسان يمكن للشخص أن يدخل في تعاقد سياسي مع الآخرين. مما يسمح بقيام وإنما من الناس، «عالم فوقبشري» الدولة، التي لن تكون دولة تستمد مشروعيتها من

القديس أوغسطين « كما كان ينادي بها أنفسهم. وبهذا تم الانتقال من « مدينة الله » إلى ما
« يمكن تسميته. » مدينة الناس

وبذلك فإن الرأسمالية قامت على فرضية أن من حق الفرد أن يستخلص لنفسه في اطار .
المجتمع الاقطاعي الذي كانت تذوب فيه شخصيته، حيث كان الشعار السائد آنذاك (دعه
يعمل دعه يمر) دعه يعمل ما يريد ودعه يمر من مكان إلى مكان وذلك حتى يكون حر
الحركة، فاستخلص الفرد في اطار المجتمع الاقطاعي كان الأساس أن الفردية كانت أهم
أسس الحضارة الغربية.

العقلانية: لقد أكد رواد الحداثة الأوائل على أهمية العقل والعلم بوصفه ركنا أساسيا من
أركان التقدم الانساني للمجتمع وللحداثة ذاتها

تعتبر الرابطة الحميمية بين الحداثة والعقلانية أمرا بديهيا وينتج عن ذلك نزع الطابع السحري
والوهمي عن العالم وازالة التصورات العتيقة والقدسية وتعويضها بثقافة دنيوية لذلك ستتخذ
العلمنة في الغرب صيغتين أساسيتين وهما علمنة الثقافة وتطوير وتنمية المجتمعات الحديثة
كما ستتعرز هذه العقلنة التي هي عبارة عن ماسته، للأنشطة الاقتصادية والادارية كافة
.....الحياة والممارسات الاجتماعية فاتحة المجال امام معايير عقلانية للفعل والسلوك
وأمام قيم الحرية والاختيار

ولأن الحداثة العقلانية تشكل الدعامة الأساسية التي ارتكزت عليها المجتمعات الغربية
:الحديثة، فإن تشخيص مسارها يقتضي ترتيب هذا المسار وفق ثلاث ازمنا وهي

زمن العقلنة السعيدة: الذي تحرر فيه الانسان من هيمنة التقاليد وعمل خلالها على
- نشر العقل والعقلانية على المستوى الكوني

زمن انبثاق حداثة تخضع فيها الأفراد لمقتضيات المؤسسات الحديثة ولقوانينها
- ومعاييرها، بحيث سيتم التقليل من حجم الحرية الفردية وفق ما تحدده الأدوار الاجتماعية

زمن عدم اكتمال العقلنة: والذي يبحث فيه الانسان عن سبل جديدة لبلوغ المعنى
وتحقيق الغايات

13: الوضعية كأساس الدين العلمي

اذن فالفردية ولاعقلانية ثم الوضعية والاعتماد على العلم والتكنولوجيا واخيرا نظرية
هامية جدا يسميها حيدنر النظرية الخطية عن التقدم الانساني وكلمة خطية كلمة معروفة من
الصياغة العلمية معناها أن التاريخ الانساني يصعد من مرحلة إلى مرحلة صعودا دائما
وارتقاء دائما وهذه نظرية الحداثة في التاريخ .

ثالثا - الحداثة والعلاقات الاجتماعية : منذ ظهور الحداثة اخذت العلاقات الاجتماعية
تتحدد على أساس الأحزاب الحديثة والنقابات وأنظمة الضمان الاجتماعي والصحي بعد ان
تم التخلص من أنماط العلاقات الاجتماعية التقليدية ، ويشار في مقدمة ذلك الى الخلاص
من نمط القيود العائلية والالتزامات المختلفة بما في ذلك التزام الأبناء بضمان شيخوخة
الإباء والأمهات وقد اخذت الدولة ومؤسسات المجتمع المدني تقوم بهذا الالتزام . فقد
استطاعت الدولة في الغرب، كما شركات وصناديق التأمين والضمان، ان تقدم للفرد مستوى
عاليا، نسبيا من التأمينات والضمانات الاجتماعية والصحية والتعليمية والخدماتية وضد
البطالة وتأمينات لحالات الشيخوخة والعجز والاعاقة لكن شرط ذلك كان أولا وقبل كل
شيء، توفر الإمكانيات المالية والمؤسسية والبنى التحتية من اجل ذلك.

المحاضرة السادسة: رابطة المواطنة : الرابطة السياسية.

أولا - مفهوم المواطنة

-المفهوم اللغوي :

المواطنة مشتقة من واطنه على الامر مواطنه وواطن القوم أي عاش معهم في وطن واحد
، وفعل واطن بمعنى تشارك في المكان مولدا وإقامة لان الفعل على وزن فاعل

والمواطنة تعني المنزل الذي تقيم به ، وهو الانسان ومحله ، والجمع اوطان ومواطن مكة موافقها ، ومن ذلك وطن المكان ووطنه : اتخذه وطنا ، يقال اوطن فلان ارض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه . وفي المعجم الوسيط : الوطن مكان إقامة الانسان ومقره ولد به او لم يلد به .

اما من الناحية السوسولوجية فالمواطنة تعبر عن مكانة او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.

والمواطنة هي أيضا أساس الشرعية السياسية ، لا يعد فقط فردا في دولة القانون ، بل انه يتمتع بجزء من السيادة السياسية.

ويقوم مجموع المواطنين الذين يشكلون جماعة سياسية او طائفة من المواطنين ، بواسطة عملية الانتخاب باختيار حكامه.

من هنا فان مجموع المواطنين هو مصدر السلطة وهو ما يبرر تنفيذ القرارات التي يتخذها الحكام وهذا الجمع هو المنوط به مراقبة أفعال الحامين المنتخبين والحكم عليهم ، ويقر المحكومين بوجود الامتثال لاوامر الحاكمين لان مصدر هذه الأوامر من اختيارهم وهم خاضعون لرقابتهم.

بالإضافة الى ما سبق تعد المواطنة أساس الرابط الاجتماعي ، ففي المجتمع الديمقراطي الحديث لم يعد الرابط بين الافراد دينيا او سلاليا وانما سياسيا ، فعيش الافراد معا لا يعني بالضرورة اعتناقهم ذات الدين واشتراكهم في التبعية لذات الحكم او خضوعهم لذات النظام السياسي .

ثانيا-التطور التاريخي لمفهوم المواطنة :

ان المواطنة في كل حقبة تاريخية انما كانت تعبر عن التركيبة الثقافية والأخلاقية لتلك الحقبة ، ومن ثم كانت المواطنة هي المؤشر على مدى تحقق المثل الأخلاقية والسياسية في زمانها.

فالمواطنة عند اليونان هو " اليوناني الحر " بينما المواطن في زمن الدولة القومية هو احد أبناء الامة المكونة للدولة ، فالمواطنة قديما لم تكن تشير طوال الوقت الى مبادئ وقيم أخلاقية وسياسية عامة ، وانما كانت تعبر عن وضعية خاصة يحوزها البعض ويحرم منها الاخرون أي ان المواطنة كانت حالة من عدم المساواة يقابلها رغبة وكفاح من اجل المساواة من جانب أولئك اللذين حرّموا منها ، ومنها فان تاريخ المواطنة هو تاريخ سعي الانسان من اجل الانصاف والعدل والمساواة

ففي كل مرحلة تاريخية عكست المواطنة شكل الممارسة السياسية السائدة وطريقة تنظيم الدولة للمجتمع على كافة المستويات ونتيجة لذلك اختلف مجال ممارسة المواطنة ومعناها النظري باختلاف الدول والمجتمعات.

وكان ذلك جليا منذ الارهاصات الأولى لتشكل فكرة المواطنة ، فقد اكتشفت الممارسة السياسية في المجتمع الاغريقي القديم منذ القرن الخامس قبل الميلاد تحديدا عن تصور اولي وخاص للموتنة وتجلت الدلالات السياسية والاجتماعية والفلسفية لهذا التصور من خلال المفهوم القديم للسياسة politeia ك مجال للتأمل وكممارسة ، فهذه الكلمة الاغريقية تعني نظام المدينة ونمط تنظيم السلطة والجماعة بأكملها ، فدلّت بذلك على معنيين : ينطبق الأول على النظام الخاص للمجدد للحكام ونمط ممارسة السلطة بينما ينطبق المعنى الثاني الأشمل على نمط تعاون الافراد داخل كل جماعة ، فهي لا تدل فحسب على قطاع جزئي من الكل الاجتماعي بل هي مظهر شاملا للجماعة بأكملها

وتمحورت المواطنة في هذا المجتمع حول حق المشاركة في إدارة شؤون المدينة وتأسست هذه المشاركة ضمن الجماعة السياسية للمواطنين على مبدأ سياسي للمساواة ، فكل

المواطنين يتساوون امام القانون isonimia ويتمتعون بسلطة تدخل متساوية في القرارات
الجماعية isegoria

اقتصرت المواطنة في هذه المدينة -الدولة على الرجال الاحرار فأثينا المؤسسة على نظام
مجتمع عبودي لا تعترف لطبقات الشعب الأكثر عددا بأية حقوق سياسية او مدنية ، لقد
حرمت النساء والعبيد من حق الانضمام الى جماعة المواطنين الاحرار .

وكانت المواطنة تمنح فيها بصفة محدودة للمقيمين الأجانب مما حرم شريحة مهمة من
المستوطنين في أثينا المدينة التجارية ، البحرية من الحقوق السياسية ومن منطلق هذا
التمييز بين مواطني المدينة أسس فلاسفة الاغريق تصورهم لطبيعة الاختلاف بين القانون
المدني والقانون

الطبيعي

المواطنة الرومانية : كان المواطن الروماني يتمتع بحقوق مدنية وشخصية مثل حق عقد
زواج شرعي مع مواطن روماني او ابنية مواطن روماني وحق تحرير عقود قانونية وفقا
للقانون الروماني القديم ، من هنا عرف الساسة والمفكرون الرومان المجتمع السياسي عن
طريق القانون .

انتهى الامر بصدور " مرسوم كركلا ledit de Caracalla " عام 212 ميلادية الذي
منح المواطنة لأغلب الرجال الاحرار بالإمبراطورية ، وعلى الرغم من ان اغلب المواطنين
على ارض الواقع قد استبعدوا من الممارسة اليومية للسياسة ، فان الرومان قد عرفوا
المواطن بمصطلحات قانونية ، من هنا فقد كرسوا لفكرة المواطنة في أساسها منفتحة ، ذات
دعوة عمومية ومن تم لم تصبح مرتبطة بمواصفات تاريخية او اجتماعية خاصة ، من
منطلق هذا المعنى المحدد اصبح بالإمكان تبني صيغة كلود نيكوليه " نحن جميعا مواطنون
رومان "

مواطنة الايمان : وهو المفهوم الذي ساد في الحقبة الإسلامية والمسيحية في أوائل فترة العصور الوسطى حيث المواطن هو الفرد المنتمي للعقيدة السائدة في الدولة وتميز هذا المفهوم بعدم التزامه بحدود الدولة وانما كان ذا صفة عالمية ، بحيث يشمل كل من ينتمي الى العقيدة السائدة في أي مكان.

وقد اعطى هاذ المفهوم في صورته الإسلامية حقوقا هامة للمرأة ، الا ان التطبيق العلمي لتلك الحقوق على الأرض لم تكن بالمستوى نفسه فظلت المرأة فعليا في اغلب فترات التاريخ الإسلامي بعيدة عن العملية السياسية ، اما صورة المفهوم المسيحي فلم تعط أي حقوق تذكر لا داخل الكنيسة ولا خارجها واكتفى المفهوم بمنح الدعم المعنوي والروح للعبيد دون الدعم المادي فبقي العبید في اسوا حال تلك الفترة مع ما كان يطلب منهم من قبول العبودية بوصفها إرادة الهية

كما جعل الشرع الإسلامي من العدل الغاية العامة او غاية الغايات من قيام سلطة الدولة ، فلا بد للحاكم ان يعدل بين الرعايا في الحقوق سواء اكانت قضائية او اقتصادية او اجتماعية .. الخ ، أي ان أساس العدل هو التسوية في المعاملة فدل ذلك على المساواة بين الرعايا في الحقوق والواجبات وتكتسب هذه الواجبات والحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية المترتب أدائها على الحاكم المسلم فيكون أدائه طبقا لروح الشرع الإسلامي سبيلا الى حياة الرعايا لكافة حقوقهم ، هذه الحقوق والواجبات المحددة لطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المجتمعات الإسلامية هي أساس المفهوم الإسلامي للمواطنة

المواطنة الحديثة : يندرج الفكر السياسي الحديث في هذا التاريخ بإعادة اكتشافه للقانون الروماني بدءا من القرن الثالث عشر وتهيئته بعد ذلك لفكرة العقد الاجتماعي في هذا التاريخ

وعلى نحو خاص مهدت كتابات مونتسكيو في كتابه روح القوانين وجان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي والكسيس دو توكفيل في كتابه الديمقراطية الامريكية لتشكيل نفوذا مضادا للأطروحات السياسية القر وسطية

لقد أحدثت أفكار روسو السياسية شأنها في ذلك شأن أفكار معظم فلاسفة الانوار مونتسكيو وكانط... قطيعة جذرية مع التصورات الاغريقية والقر وسطية لفكرة المواطنة ، عبر تأكيدها على وحدة الطبيعة البشرية ومبدأ المساواة بين البشر فلا فرق شخص واخر ولا اختلاف بين الانسان والمواطن فهما من طبيعة بشرية واحدة

ثالثا -مقومات المواطنة:

أن المواطنة ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك، وإنما هي سيرورة تاريخية، وديناميكية مستمرة، وسلوك يكتسب عندما تنتهى له الظروف الملائمة، وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ والقواعد، وفي إطار مؤسسات وآليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع؛. ومن أهم المقومات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها:

1 -المساواة والعدالة: فإذا كان التساكن والتعايش والشاركة والتعاون من العناصر الأساسية التي يفترض توفرها بين المشتركين في الانتماء لنفس الوطن، فأنها تهتز وتختل في حالة عدم احترام مبدأ المساواة، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار، فلا تتحقق المواطنة إلا بتساوي جميع المواطنين في الحقوق والواجبات وتتاح أمام الجميع نفس الفرص، دون أي تمييز على أساس الجنس أو اللون أو الأصل العرقي أو المعتقد الديني أو القناعات الفكرية أو الانتماء والنشاط الفكري .

2 -الولاء والانتماء: ويعني الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه لا خضوع فيها إلا لسيادة القانون وما يتجلى الارتباط الوجداني بأنه معني بخدمة الوطن والعمل على تنميته، وعلاقتهم بمؤسسات الدولة والولاء للوطن واعتبار المصالح العليا للوطن فوق كل اعتبار .

ولا تتبلور في الواقع صفة المواطن كفرد له حقوق وعليه واجبات، بمجرد توفر ترسانة من القوانين والمؤسسات، التي تتيح للمواطن التمتع بحقوقه والدفاع عنها في مواجهة أي انتهاك واستردادها إذا سلبت منه، وإنما كذلك بتشبع هذا المواطن بقيم وثقافة القانون، التي تعني أن الاحتكام إلى مقتضياته هي الوسيلة الوحيدة للتمتع بالحقوق وحمايتها من الخرق، وبالتالي

لا مجال لاستعمال العلاقات الخاصة مع ذوي النفوذ، أو الاحتماء بمركز الفرد في القبيلة أو العشيرة، وهي ظواهر ما زالت حاضرة في الكثير من العقليات والسلوكيات داخل مجتمعاتنا.

والولاء للوطن لا ينحصر في المواطنين المقيمين داخل حدود التراب الوطني، وإنما يبقى في وجدان وضمير وسلوك المواطنين الذين تضطربهم الظروف للإقامة في الخارج، لأن مغادرة الوطن لأي سبب من الأسباب، لا تعني التحلل من الالتزامات والمسؤوليات التي تفرضها المواطنة، وتبقى لصيقة بالمواطن تجاه وطنه الأصلي، حتى ولو اكتسب الجنسية في دولة أخرى .

3--الجنسية : أبسط معاني المواطنة هو أن تكون عضوا في مجتمع سياسي

معين أو دولة بعينها. القانون يؤسس الدولة، ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسي نظاما عاما من حقوق وواجبات تسري علي الجميع دون تفرقة. وعادة ما تكون «رابطة الجنسية» معيارا أساسيا في تحديد من هو المواطن؟ ويترتب علي المواطنة القانونية أي حمل جنسية دولة ما ثلاثة أنماط من الحقوق والواجبات: السياسية، والمدنية، والاقتصادية الاجتماعية. ويصبح تبعا لذلك المتمتع بالجنسية الجزائرية هو مواطنا جزائريا

4-الاندماج : يعني احترام القانون والاحتفاظ بخصوصية الفرد -الدين -اللغة ، يحقق اكتساب بعض الحقوق والواجبات المدنية والاقتصادية ، الاجتماعية دون السيسية ومصير مشترك للفرد

5- التحضر ، التسامح والقناعات الأخلاقية : تفترض المواطنة نمطا معيننا من العلاقات بين الفرد والجماعة منها التحضر ، المدنية ، حس المواطنة ، التضامن.

- فالمدنية M La Civilité تعني الاحترام إزاء المواطنين الاخرين في الأماكن العمومية ، كوسائل النقل الجماعي وهي سلوكيات عامة ، والتي يتم تنشئة الفرد عليها من طرف الاسرة ، المدرسة والتي تتفاوت من مجتمع الى اخر

- حس المواطنة: Le Civisme

يتمثل حس المواطنة او الإخلاص للوطن على المستوى الفردي في احترام القوانين والقواعد المعمول بها ، وفي الوعي بالواجبات تجاه المجتمع ، وبصفة عامة انه العمل من اجل ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الشخصية ولهذا يمثل بعدا أساسيا من ابعاد المواطنة .
- التضامن La Solidarité : يعتبر التضامن كقيمة محفزة لثقافة المواطنة عن توافق افراد المجتمع وعن الإحساس بالواجب الأخلاقي والاجتماعي الذي تقتضيه قيم المجتمع تجاه الاخرين انه مهم من منطلق ان الافراد ليسوا مجرد افراد متساكنين بل افراد مرتبطون بالرغبة في انجاز مشروع معين يعزز من حقوقهم الجماعية ويترجم رغبتهم في العيش المشترك .

رابعا -الانتماء الوطني والروابط الاجتماعية :

يحتل الجانب السياسي جزءا هاما من الحياة الاجتماعية وقد كان محور اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية ذلك لانه يرصد التفاعلات الاجتماعية إزاء القضايا السياسية والعامة التي تمس حياتهم ومصيرهم في بلدهم فانتماء الفرد او الجماعة لجهة معينة يعطي مدلول الولاء أي الميل الى المجتمع الواسع والوطن واتباع قواعده ومعاييره ، ويفسح المجال لاتساع دائرة العلاقات الاجتماعية واتساع مساحة الاتصال الاجتماعي ومعرفة الراي الاخر عنه وتصوراته إزاء مواقفه اتجاه قضايا فكرية ، اجتماعية ، دينية، اقتصادية ضمن الهوية الوطنية

ويعرف الانتماء بانه " حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين افراد مجتمعه وتقوية شعوره بالانتماء للوطن وتوجيهه توجيهها يجعله يفتخر بالانتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحى من اجله

والانتماء في علم الاجتماع يعني " ارتباط الفرد بجماعة ، يسعى الى ان تكون عادة جماعة قوية يتمم شخصيتها ويوجد نفسه بها (الاسرة ، النادي ، الشركة ...) وهو مرتبط بالولاء

وفي علم النفس يشير مصطلح الانتماء الى نوع من التوحد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان والرضا والفخر والاعتزاز بها مما يكون اتجاها يستشعره الفرد من خلال اندماجه في جماعة وتوحدته بها ، وانه صار جزءا مقبولا منها وله مكانته المتميزة ووضعه الامن بها

ان العضوية في مجتمع سياسي معين وهو ما يعادل الانتماء الوطني الى دولة او ككيان سياسي بعينه يمس ذلك قضية سيكولوجية مهمة هي الشعور بالانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه .

حيث يرتبط الشعور بالانتماء الى وطن بالتكامل الاجتماعي .يعني ذلك اذا شعر الافراد المختلفون في الدين والمذهب والثقافة والخلفية الاجتماعية والارتباط السياسي بالانتماء الى وطن فان ذلك يؤدي تلقائيا الى اندماج وانصهار كل المواطنين في كيان سياسي واحد دون تفرقة بينهم ، اما اذا غاب وضعف الشعور بالانتماء الى الوطن فان ذلك ينعكس سلبا على التكامل الاجتماعي في هذه الحالة يشعر الافراد بان الوطن لم يعد لهم والهوية الوطنية لم تعد تستوعبهم ، فيتجهوا مباشرة الى ما نطلق عليه بالولاء الاضيق أي الاحتماء بالقبيلة والعشيرة والجماعة الدينية والمسجد والكنيسة